ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lect Ahmed Abdul-Ridha Kazem,
Dhi Qar Education Directorate
Prof. Dr Jameel Badawi Hamad Al-Zuhairi
University: University of wasit
College :College of Education
Email:
al-zuharey@yahoo.com

Keywords: Strategy, Mention, Consequences, Discourse, Persuasive, Authority, Umayyad.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	11	Sept	2023
Accepted	19	Oct	2023
Available online	1	Jan	2024

"The Strategy of Mentioning Consequences in Persuasive Discourse in the Umayyad Authority"

A B S T R U C T

This research discusses the importance of mentioning consequences in persuasive discourse and the efficacy of this mechanism in guiding discourse. It was relied upon by the speakers of the Umayyad authority, utilizing their expressive freedom in shaping a discourse strategy that serves their various political objectives. This strategy is not subject to constraints or specific norms. One of its forms is the use of conditional statements, which is a highly influential rhetorical method due to its deep structure, primarily representing the implications of commands and prohibitions. It aligns the context with the results of actions employed by the speakers to suit their future convictions.

Additionally, this strategy includes citing examples, providing evidence, presenting news, stories, and narratives that resemble the rhetorical event, all with the aim of drawing lessons from them, understanding the results of actions, and their consequential impacts in an impactful but implicitly stated manner. Moreover, it encompasses forms of praising or criticizing the qualities of the addressees.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

م.م أحمد عبد الرضا كاظم/ مديرية تربية ذي قار

أ.د جميل بدوي حمد الزهيري/ جامعة واسط/ كلية التربية

خلاصة البحث:

يتناول البحث أهمية دور ذكر العواقب في الخطاب التّوجيهيّ، وما تتمتع به هذه الآليّة من فعّاليّة توجيهيّة، استند عليها خطباء السّلطة الأمويّة بكامل قدرتهم، وحريتهم التّعبيريّة في تشكيل استراتيجيّة خطابيّة تحقّق أهدافهم السّياسيّة المختلفة، فهي من الآليّات التي لا تخضع لضوابط، وأعراف محدّدة، فمن أشكالها استعمال أسلوب الشّرط، وهو مسلك خطابيّ فعّال بالغ التّأثير من حيث بنيته العميقة، التي تمثّل في الأساس دلالتي الأمر والنّهي، إذ يجعل صنع السّياق مواكبًا لنتائج الأفعال التي يوظّفها الخطباء بإرادتهم بما يناسب قناعاتهم المستقبليّة.

ومن أشكال هذه الآليّة أيضًا ذكر الأمثلة، ووضع الشّواهد، وإيراد الأخبار، والقصص، والمرويات التي تشابه الحدث الخطابيّ، وهو ما يساق لأخذ العبر منها، ومعرفة نتائج الأفعال، وعواقبها بصورة مؤثرة غير مصرّحة بها، فضلًا عن أشكال مدح أو ذمّ صفات المخاطبين.

الكلمات المفتاحيّة: آليّة، ذكر، العواقب، خطاب، توجيهيّ، السلطة، الأمويّة.

المقدمة:

إنّ التّوجيه بذكر العواقب من المسالك المباشرة، والصّريحة في بناء الخطابات التّوجيهيّة؛ إذ يستعمله الخطيب ليوجه مخاطبيه على وفق ما يريده، ويرغب به من دون أن يكترث إلى استعمال الآليّات التّوجيهيّة السّابقة، أو لفقدان استعمالها، وعدم تداركها وقت انجاز الطّلب، فالخطيب يبدو من خلال هكذا خطابات أنّه على درجة أقل في الشّدة، وأدنى في القوة من حيث ذكره العواقب المترتبة على أفعال مخاطبيه، أو ذكر الشّواهد، والأمثلة على ما ذهبوا إليه من أمور لا يدركون عواقبها، كما لو كانت هذه النّتائج لمعرفة سابقة. وهذه المعرفة تختلف بحسب علاقة طرفي الخطاب، ومدى قبول التّخاطب بها أو رفضه، فضلًا عن مقدرة الخطيب نفسه في التّحايل بالأمور، والتّلاعب بها بفضل وجود السّلطة التّي يتمتع بها. والظّاهر من هذا النّوع من التّوجيه إنّه يتسم بمقومات أكثر حرّيّة، وواسعة في تشكيل الخطاب؛ إذ إنّ فرض القيود على المخاطبين تكاد تكون خفيفة تعبيريًّا، ممّا تناسب السّياقات التي يصنع في الخطاب(الشهري،2004م،ص361).

وغاية التّوجيه تنفذ من خلال "هذا النّوع من بناء الخطاب لأحداث تغييرات مطلوبة، ومحددة في خطاب الفرد، أو المجموعة، أو التّيار، أو الجمهور، أو المجتمع بكامله، وتوجيهه عبر ذلك التّغيير للتّخلي عن خطاب قديم، بما فيه من مكونات مختلفة، وإحلال خطاب جديد مكانه، يحمل مكونات، وقناعات، وقيمًا جديدةً، ويستعمل هذا النّوع من بناء الخطاب في توجيه الجمهور، وقيادته بإدراج تغيير محدّد الأهداف"(المفلح،2017م،ص82)، إذ إنّ إدراك هكذا توجيه لنتائج أفعال المخاطبين، وعواقبهم، يعدّ أداة فعّالة في صنع مسار جديد. وبمفهوم آليّة أخرى، مثل أستعمال الشّرط من خلال إيراد فعل الشّرط وجوابه في الخطاب؛ لأنّ هذه الآليّة تجمع في بنيتها العميقة بين دلالتي آليّة الأمر، والنّهي في الوقت نفسه، وبالتّالي ينتج عنها خطابان(الشهري،2004م،ص363)، هما: الأوّل يمثّل خطاب فعل الشّرط، والثّاني يمثّل خطاب جواب الشّرط، فالخطيب يدرك تمامًا إنّ هذا الخطاب الجديد يؤدي في فهمه على إنّه خطاب واحد، يحقق استجابة طلبه في المستقبل، أو يحتمل حدوثه ممّا يأتي وروده ضروريّا في السّياق(حسين والربيعي،2022م،ص98).

الدراسات السّابقة:

1ـ استراتيجيّات الخطاب عند الإمام علي عليه السّلام مقاربة تداوليّة، باسم خيري خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط1، العراق، 2017م.

2ـ تحليل الخطاب في كتاب العقد الفريد، خطب أنموذجًا، دراسة نصّيّة تداوليّة، مؤيد عبد الرّؤوف محمود، أطروحة دكتوراه، كليّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة، فلسطين، 2022م.

3ـ الخطابة العربيّة في العصر الأمويّ بين المقصديّة والتّأويل مقاربة تداوليّة، حسين بوبلوطة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كليّة اللّغة والأدب العربيّ، الجزائر، 2018م.

منطلقاتُ آليّةِ ذكرِ العواقبِ فِي الخطابِ التّوجيهيّ عند السّلطةِ الأمويّة:

تعد آليّة ذكر العواقب في الخطاب التّوجيهي مسلك خطابيّ مائز "يمتلك مهارة تحريك الدّلالات، واستقطاب الانتباه، فضلًا عن منح المفردات علاقات ترابط، وانسجام فكريّ لتسليط الضّوء على عنصر معين للإحاطة بالمعنى المراد، والنّتيجة المستهدفة" (عبد الله، 2022م،ص119)، من خلال استعمال أدوات الشّرط التي تجعل زمن تحقيق آليّة الشّرط مستقبلًا خالصًا، وهو ما يسمى بالجزاء، وهو من الآليّات التّوجيهية البالغة في التّعبير والتّأثير الخطابيّ، ويكثر دورانها على ألسنة خطباء السّلطة الأمويّة،(السامرائي،2003م،مج4،ص433). فهي من السّبل "الشّائعة في استعمالاتها، والشّيء إذا يكثر دورانه في كلامهم، وشاع في الاستعمال على ألسنتهم توسعوا فيه بألوان مختلفة من توسعاتهم طلبًا للتّخفيف،

وقصدًا إلى الإيجاز، وتوخيًّا للاختصار" (العبادي،2000م،ص74). وكثير ما يأتي الشّرط مصاحبًا القسم ممّا يزيد تأكيد التّوجيه فيه، ويولّد تأثيرًا مضافًا له، إذ يعرف القسم بأنّه وسيلة مؤثرة من وسائل توكيد الخطاب، فالخطيب يركّز على مقاصده حين استعماله، ويبرز معانيه من خلاله، فهو يعدّ دافعًا لإبعاد الإنكار في الخطاب، وإزالة الشّكّ فيه. وبمقتضى المعنى السّابق فإنّ توجيه ذكر العواقب يحمل مسألة شرطيّة من قبيل مفهوم إن كان كذا، فكذا، وهذا المفهوم يعدّ سببًا ظاهرًا في صنع سياق الخطاب بما يرغب به الخطيب وحده، إذ يلزم من وجود هذا السّياق وجود الآخر، أو عدمهما، هكذا دون تقييد منه، وسواء كانت هذه السّياقات حقيقيّة أم لا، فهي تأتي بدافع التّهديد، والوعيد، ومن ذلك فإنّ الأساس من توليد مفاهيم توجيه ذكر العواقب ليس منطقيًّا، ولا يخضع لقاعدة معينة، بل تخاطبيًّا في الدّرجة الأوّلى، يتولد برغبة صانع الخطاب نفسه، وبكامل حريته في الصّياغة، وبفعل الحقيقة وغيرها(علي، 2006م،ص265).

وقد استعمل خطباء السّلطة الأمويّة هذا النّوّع من التّوجيه في انتهاج سياسة القوّة، وفرض قوانين الشّدّة لتنظيم سلوك الرّعية، وانصياعهم من غير الاهتمام لإرضائهم، أو ملاءمتها لحاجاتهم. فإنّ ذكر العواقب توجيه لا يخضع لضوابط، أو أعراف محدّدة، بل تحكم عليه مسألة طاعة الخليفة، أو الخروج عليه، ومن ذلك حرصوا على السّير بهذا المبدأ لتقريب أنصارهم، وابعاد المخالفين لهم، وتعدّ الملامح العامّة التي يتّسم بها هذا التّوجيه ليست مشتقة من فضائل معينة، أو عدالة حقيقيّة، بل مشتقة من وضع المخاطبين، وموقعهم اتجاه السّلطة، واتباعها(النص،1963م،ص153).

ويكثر وصف نتائج أفعالهم، وذكر عواقبها بمفاهيم عديدة من أمثال الخسران، والمصير، والقتل، وكلّ ما له صلة بالوعيد، حيث يتجسد وقوع الحكم التّهديديّ في المستقبل بصورة عذاب، وسوء عاقبة، ويرجع سبب ذلك لكثرة الصّراعات، والحركات المناهضة للسّلطة في هذا العصر(الحاج،2012م، ص181). وقد يلجؤوا إلى هذا النّوع من التّوجيه حينما تخبو سلطتهم، أو تدنو مرتبة تأثيرها في المخاطبين، فيسعوا من قبيل تعداد سيئات أفعالهم، حتّى يتوجه المخاطبون إلى اجتنابها حفاظًا على أمن الدّولة من الفوضى، وعدم التّعرض لها، فضلًا عن إيراد الأمثلة، وذكر الشّواهد، والقصص، والمرويات التي يسوقونها في خطاباتهم تعزيزًا لرؤيتهم، ووجهة السّلطة لاعتبار بها مستقبلًا.

ولهذا يناسب هذا التّوجيه قسمًا من الخطابات التي تأتي على أنّها أوامر ونواهي غير صريحة، كما لو تأتي على شكل أخبار مرويّة، أو أمثلة تشابه فعل المخاطَب(خنياب،2017م،ص18)، أو"مدح فاعله في الأوامر، أو ذمّه، أو ذمّ فاعله في النّواهي، وترتيب الثّواب على الفعل في الأوامر، وترتيب العقاب في النّواهي، وما أشبه ذلك، فإنّ هذه الأشياء دالة على طلب الفعل في المحمود، وطلب التّرك في المذموم من غير

أشكال"(الشهري،2004م،ص361)،. وهنا بصدد الكشف عن أثر هذا التّوجيه من خلال تحليل عدد من خطب السّلطة الأمويّة، فقد حفلت معظم خطاباتهم بذكر العواقب، وكان لها دور فعّال في توجيه المخاطبين.

ففي خطبة للحجّاج بن يوسف الثّقفي لمّا قدمَ البصرة، قال:" إنّمَا أفسدكُم ترنيقُ ولاتكم، ومَن استرخى لبُبُه ساءَ أدبهُ. إنّ الحزمَ، والعزمَ سَلباني سَوطي، وابدلاني به سيفي، فقائمهُ في يدي، ونجادُهُ في عنقي، وذبابُه قلادةٌ لمن عَصاني. والله لا آمرُ أحدكم أنْ يخرجَ من بابٍ من أبوابِ المسجدِ، فيخرجَ من البابِ الذّي يليهِ إلّا ضربتُ عنقهُ"(عطوان،2008م،مج1/ص66). يزخر الخطاب السّابق بالانفعاليّة الشّديدة، والعصبية الطّافحة، وحيوية التّوجيه بذكر العواقب، التي يهيئُ من خلالها فرصَ التّفوق، والغلبة التي تتمتع بها الحجّاج في الكثير من خطاباته، فهو يشير إلى جملة من سيئات أهل البصرة، ويشخص سبب فسادهم لضعف ولاتها، وحيرتهم، واختلاط الأمور عليهم. ثم يشدّد على مفسدة الأدب بفعل اللّين، وهوادة الرّعية، بقوله:((ومَن استرخى لبُبُه ساءَ أدبهُ)).

فقد جاء الشّرط؛ لإنجاز مبتغاه بسخرية؛ كونه يؤسس ضغطًا على جوانب معينة من أفعال الجمهور في المستقبل، ويدفع بسياقات الخطاب إلى جوانب القوّة، والعزم، والحزم لإذعانهم(عبد الله، 2022م،ص121)، وصلاح أمورهم، والقضاء على فسادهم، ممّا جعله يتمثّل بشخصيته الشّجاعة أمامهم، في مقابل أن يفصل سلطته، وإدارته للأمور عن أولئك الولاة من خلال رسم صورة استبدال السّوط بالسّيف، فيأخذه ليجرده من غمده، ويحمل مقبضه بيده، ويصقل شفرته، وحدّته، يريد بذلك أن يضرب عنق من يخالفه، وسرعان ما يوظّف القسم وراء كلّ هذا العنف المستعمل في الخطاب؛ ليضرب شاهدًا آخر على حجم التّوجيه الذي يصرّح به، ويؤكد عليه، ليقول:((والله لا آمرُ أحدكم أنْ يخرجَ من بابٍ من أبوابِ المسجدِ، فيخرجَ من البابِ الذي يليهِ إلّا ضربتُ عنقهُ))، فلا مجال للمخالفة، ومعصية أمره، ولا عذر لمن تشابهت عليه الأمور.

فقد نهض التّوجيه في خطاب الحجّاج على نسيج متواصل من ذكر العواقب،"بصورة تردع المخاطَب، وتجعله يدرك أفعال السّلطة، وسلوكياتها المرعبة اتجاه معارضيها، وهي بذلك لا تتوانى في استعمال سلطتها التّعسفيّة المُرعبة في إثارة الخوف، والتّعسف، ثمّ تقييد حركة الآخر، وتحرمه وعي الذّاتيّ في التّفكير للتّخلص من جبروتها، وطغيانها. فالسّلطوي الذّكي هو من يقيّد معارضيه بأداة أقوى، هي أفكارهم، وطريقة مقاومتهم له"(حامي،2022م،ص66)، ممّا يجعلهم في أيّ زمان راضخين له.

وفي خطبة لعبد الملك بن مروان في أهل المدينة، قال:" لقد قُمتُ في هذا الأمر، وما أدري أحدًا أقوى عليه منّي، ولا أولى به، ولو وجدتُ ذلك لوليتُهُ. إنّ ابن الزّبير لم يَصلُحْ أنْ يكونَ سائسًا، وكانَ يَعطي مالَ اللهِ كأنه يَعطي ميراثَ أبيه. وإنّ عمرو بن سعيدٍ أراد الفتنةَ وأنْ يستحلّ الحُرمةَ، ويُذهِبَ الدّين، ومَا أراد صلاحًا

للمسلمينَ، فصَرعهُ اللهُ مَصرعهُ، وإنّي مُحتملٌ لكم كلَّ أمرٍ إلّا نصبَ رايةٍ، وإنّ الجَامعةَ الّتي وضعتها في عنقِ عمرو عندي، وإنّي أقسمُ باللهِ لا أضعُها في عنقِ أحدٍ فانزعُها منه إلّا صعدًا"(عطوان،2008م،مج1/ص23). كرّس الخِطاب السّابق توجيهًا شديدًا لأهل المدينة، استطاعَ من خلاله الخطيب عبد الملك بن مروان أن يوظّف ذكر العواقب بالكثير من الرّهبة في نفوس المخاطبين، ويوصل حقيقة الالتزام، ومضمون الانصياع لسلطته بشكل صريح، ومباشر من لحظة قيامه متفردًا بالحكم، وأحقيته به من دون أن يقوى عليه أحد، وهو يقسم قائلًا:((لقد قُمتُ في هذا الأمر، وما أدري أحدًا أقوى عليه منّي، ولا أولى به))، فهو يؤكد هذه الحقيقة، ويسعى إلى ايصالها بدافع الحفاظ على سلطته. وهذا الشّيءُ قد رسخَ فكرة انحصار هذا الأمر في أذهانهم من دون وجود غيره، وزاد معنى ذلك تكرّر استعمال الشّرط في قوله:((لو وجدتُ ذلك لوليتُهُ))، إذ صنعَ إحدى المُسلّمات التي يفكرون من خلالها، وهي فقدان من يتولّى الحكم، ويستحقّه.

وإنّ" الشّرط حمل معنى الدّعوة إلى التّمسك بأوامر الحاكم، والالتزام بها، وتحذير المتلقينَ، وتوجيههم إلى سلوك إيجابي حدّدتهُ البنية الشّرطيّة ودلالاتها، وبقناعة مطلقة"(عبد الله، 2022م،ص121)، ثمّ استعان بذكر الشّواهد، والأمثلة من أهل المدينة على مرحلتين: الأوّلى حين ذكر ابن الزّبير، ونفى عنه أنْ يكونَ مصلحًا، وحاكمًا للرّعية مثله، إذ كان يَعطي من بيت المالِ كأنه يَعطي من ميراث أبيه، والثّانية حين ذكر خروج عمرو بن سعيد عليه، فقتله، وعبر ذلك بقوله:((أراد الفتنةَ وأنْ يستحلّ الحُرمةَ، ويُذهِبَ الدّين، ومَا أراد صلاحًا للمسلمينَ، فصَرعهُ اللهُ مَصرعهُ)).

ويظهر الخطاب استعداد عبد الملك بمقدرته على التّحمل، والصّبر من الجميع ما داموا مسالمين إلّا من نصبَ راية الثّورة، ومعارضة حكمه، ليأتي بعد ذلك يذكرهم بجزاء من يفكر، أو يبادر، ليصرح بمضمون أشدّ قوّةً، وفتكًا، قائلًا:((إنّ الجَامعةَ التي وضعتها في عنقِ عمرو عندي))، ويعود بعد ذلك ليستعمل القسم، مؤكدًا بعاقبة هذا الأمر بقوله:((وإنّي أقسمُ باللهِ لا أضعُها في عنقِ أحدٍ فانزعُها منه إلّا صعدًا)) ليقتله، وينكل به، فتوجيهه جاء على صورة" مشهد تهديديّ مؤطر بدلالات الرّعب، والقوة، وسفك الدّماء ضد معارضيه. وفي حقيقة الأمر إنّ هذا المشهد موجه إلى الرّعية للحدّ من مقاومتها، وخروجها على السّلطة، فهي تردعها ردعًا عنيفًا" (حامي،2022م،ص66)، لتلزمهم بالطّاعة لها.

وفي خطبة ليوسف بن عمر الثّقفيّ لمّا قتل" زيد بن عليّ أقبل حتّى دخلَ الكوفةَ، فصعدَ المنبرَ، فقالَ:" لقد هَممتُ أنْ أخرّبَ بلادَكم، ودورَكم، وأحرمَكم أموالكم، أمَا واللهِ مَا علوتُ مِنبري إلّا أسمعتُكم مَا تكرهونَ عليهِ فإنّكم أهل بغي، وخلافٍ، مَا منكم إلّا مَن حاربَ اللهَ، ورسولهُ، إلّا حكيمَ بن شريكٍ المحاربيّ. ولقد سألتُ أميرَ

المؤمنينَ أن يأذن لي فيكم، ولو إذن لقتلتُ مقاتليكم، وسبيتُ ذراريّكُم" (عطوان،2008م،مج1/ص86). يأتي توجيه يوسف بن عمر الثّقفيّ من عدّة جوانب توجيهيّة تتداخلُ فيما بينها لصنع خطاب ينتج من دواعي الشّعور بالقتل، والسّخط على أهل الكوفة، فهو ما قدم إليها إلّا لخرابها، وتهديم دورها، وحرمان أهلها من الأموال، وهذه الهمة التي تسيطر عليه بذكر عواقبهم، والفتك بهم، وبغضهم، تزداد عنفوانها بالكره من داخله حين يقسم من البداية بقوله:((لقد هَممتُ أنْ أخرّبَ بلادَكم، ودورَكم، وأحرمَكم أموالكم))، ثمّ يقسم باللّه أمامهم صراحة، فقال:((أمَا واللهِ مَا علوتُ مِنبري إلّا أسمعتُكم مَا تكرهونَ عليهِ)).

ويشرع بعد ذلك بتعداد صفاتهم، وسيئات أعمالهم، من أنّهم أهل بغي، وخلاف، وحاربوا الله ورسوله، وخرجوا على السّلطة، ثمّ يجعل جزاء ذلك مرتبطًا بإذن الخليفة عبر استعمال الشّرط لتحقّق القتل فيهم، وسبي ذراريهم، وإنّ بنية الشّرط تعمل على إثارة الخطاب، وجعل عناصره فعّالة، يولّد بين مفاصله تعالق شديد، معبر

عن دلالة مؤثرة في نفوس المخاطبين، ويمنح طرق التّوجيه إلى ما يساعدها على اتساع العواقب التي أوجدها السّياق في الخطاب، ومن أجل ربط الأفكار بعضها ببعض الآخر، والمقاصد التّي يراد توصليها بلغة مشحونة تهديديّة، فضلًا عن الانتباه إلى نتائج الأفعال، إذ إنّها ثابتة الحصول في المستقبل، وإنّها غدت كالقواعد، والقوانين الصارمة (عبد الله، 2022م،ص119). ويتداخل كلّ ذلك "بدلالات تأويليّة تدلّ بصورة واضحة على استعمال القوة، والعنف ضد الآخر، منها: التّسلط، والقهر، والإرهاب، فهذه الدّلالات تتّسم بتحطيم الذّات نفسيًّا، وإلحاق الإيذاء بها ماديًّا، ومعنويًّا، بدءًا بالتّرهيب، وإثارة الرّعب، والتّهويل، مارًا بالقهرِ السّلطويّ، وتكميم الأفواه، وحملها على الرّضوخ، والاستسلام، وإلّا ستكون نهايته القتل، والإبادة لتحقيق غايتهم السّلطويّة" (حامي،2022م،ص55).

وفي خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت أبيه، قال:" الحمدُ للهِ الذّي مَا شَاءَ صَنعَ، ومَن شَاءَ أعْطَى، وَمَن شَاءَ مَنعَ، وَمَن شَاءَ خَفضَ، وَمن شَاءَ رفعَ. إنّ أميرَ المُؤمنينَ كانَ حَبلًا مِن حِبالِ اللهِ، مَدّهُ مَا شَاءَ أن يَمدّهُ، ثمّ قطعهُ حينَ أرادَ أن يقطعهُ، وَكانَ دونَ مَن قبلهُ، وَخيرًا ممّن يأتي بعدهُ، ولا أزكّيه عند ربّه، وَقد صَارَ إليه، فإنْ يَعفُ عنهُ فبرحمتهِ، وَإن يعاقبهُ فبذنبهِ، وقد وُليتُ بَعدهُ الأمرَ، وَلستُ أعتذرُ من جَهلٍ ولا أنِيَ عَن طلبِ علمٍ. وَعلى رِسلكم، إذا كرهَ اللهُ شيئًا غيّرهُ، وإذا أحبّ شيئًا يسّره"(عطوان،2008م،مج1/ص17).

تبرزُ مقومات توجيه ذكر العواقب واضحة في نسجِ الخطابِ السّابق ليزيد على عدّة جوانب توجيهيّة، انطلق من خلال موت أبيه لوضع مثال، وشاهد يوازن بين سلطتهما، ويخطّط لمستقبل سياسته من خلالهما بعد أن قدم خطاب الدّين، والفضيلة، وتحصيل التّأمل في عاجلِ الدّنيا وآجلها، بقوله:((الحمدُ للهِ الذّي مَا شَاءَ

صَنعَ، ومَن شَاءَ أعْطَى، وَمَن شَاءَ مَنعَ، وَمَن شَاءَ خَفضَ، وَمن شَاءَ رفعَ))، ثمّ يذكر أباه، ولم يتغيّر مسار خطابه عن دائرةِ التّفكرِ بعاقبة الموت، والموعظة تأكيدًا على صلاحِ الرّعية، وتقويمها قولًا، وسلوكًا على وفق أوامر الدّولة، وأخذ العبر. فقد كانَ معاوية بمثابة وسيلة تخلّص النّاس من الفتن، والتّمسك به كان كالحبل الذي يحمي من السّقوط، والخلاف، وكثرة الأهواء، وقد مَدّهُ الله بالعمر، والخلافة، ثمّ قطع ذلك عنه.

ثمّ يذكر صفاته محاولة لتقديم نفسه بعدها، فهو أدنى من الذي كان قبله، وخير من الذي سيكون بعده، ولا يزكيه لأنّ أمره أصبح بيد الله وحده، الذي يرحم، ويعفو، ويعاقب على ذنب، ثمّ قال بعد أن وصل الحكم إليه:((وقد وُليتُ بَعدهُ الأمرَ، وَلستُ أعتذرُ من جَهلٍ ولا أنِيَ عَن طلبِ علمٍ. وَعلى رِسلكم، إذا كرهَ اللهُ شيئًا غيّرهُ، وإذا أحبّ شيئًا يسّره))، فهو يعتذر عن معاقبة أيّة جهالة تصدر، في الوقت الذّي لا يقصر في طلب أحد، ولكن لا تعجلوا في شيء؛ لأنّ كلّ شيء بيده تعالى إذا أحبّه يسّره، وإذا كرهه غيّره، فهو يربط بين تحقيق أمر الله بأمره، ويجعل مواطن الجزاء، والثّواب من عدمهما، كما لو كان من الله، وتخويله له.

وهذا التّخويل الإلهي، والشّرط في تحقّق الأمرين ساهم في إبراز الكثير من الدّلالات المرجوة من سلوك يزيد في الخطبة، فقد حقّق ردعًا نفسيًا شديدًا، ومانعًا من الوقوع في المعصية، وبالتّالي الاعتراض على خلافته، وانطلاقًا من تصوراته السّلطويّة والشّخصيّة حرّك بها الفكر الدّينيّ، والعقديّ لدى المخاطبين، واستفز مشاعرهم من أجل أن يختبر إيمانهم، ويحقّق استجابتهم. ومن ذلك "يظهر إنّ نظرة التّخويل تعني إنّ الله هو من استخلف الخلفاء، ومن ملكهم المال، وخولهم التّصرف في المال، فالخليفة له حرية التّصرف بالمال دون أي تحديد، وهذا الطّرح ربّما كان لإقناع النّاس بحقوق

الخليفة، وتصرفاته المالية، ولمنع أيّة معارضة للخلفية من قبل الرّعية" (فضله،2002م،ص127).

ومن ذلك خطب عتبة بن أبي سفيان بأهل مصر بعد أن وصله كتاب من معاوية، فقال:"خَفَّ عَلى ألسنِتكم مَدحُ الحقِّ ولا تَفعلونَهُ، وَذمُّ البَاطلِ وأنتم تأتونَهُ، كالحِمارِ يَحملُ أسْفَارًا، أثقَلَهُ حَملُها، وَلم يَنفعه عِلمُها! وأيم والله، لا أُداويكم بالسّيفِ مَا صَلحتُم على السّوطِ، ولا أبلغُ بالسّوطِ مَا كفتني الدّرةُ، ولا أُبطئُ عَن الأولى مَا لم تُسرعوا إلى الأخرى"(عطوان،2008م،مج1/ص38). تشكّلت ذروة التّوجيه في الخطاب المتقدّم لعتبة بن أبي سفيان من أثر دفعتين، إحداهما يستكمل الأخرى بالشّدة، وتلوّح بعواقب الأفعال. الدّفعة الأوّلى تظهر من فحوى التّوجيه الذي وصله من كتاب معاوية بن أبي سفيان قبل الخطبة، قال فيه:" إنّ قبلك قومًا يطعنون على الولاة، ويعيبون السّلف"(عطوان،2008م،مج1/ص38). أمّا الدّفعة الثّانية حين خاطب أهل مصر مباشرة ليذكرهم بخطورة ذلك وما ينطوي عليها من نتائج، فبدأ بذكر صفاتهم السّيئة، يستجلب من خلالها مواطن استحقاق عقوبة طعن الولاة، والخليفة، وعيبهم السّلف، فقال:((خَفَّ عَلى ألسنِتكم مَدحُ الحقِّ ولا تَفعلونَهُ، وَذمُّ

البَاطلِ وأنتم تأتونَهُ))، ثمّ يستخفّ بهم، ويحقرّهم من خلال التّمثيل في قوله:((كالحِمارِ يَحملُ أسْفَارًا، أثقَلَهُ حَملُها، وَلم يَنفعه عِلمُها!))، وهو الأمر شائع في خطب السّلطة الأمويّة؛ لشتم المعارضين، والتّقليل من شأنهم، "وأكثر ما نجد هذا في خطب الحجّاج، وعتبة بن أبي سفيان، ولا تكاد تخلو خطبة لهما من الشّتم، والتّحدي، والتّحقير" (النص،1965م،ص96).

ثمّ يأتي بعد ذلك يقسم بالله لمعالجة الأمر بالسّيف، وتركه السّوط مادام لا ينفع الصّلاح به، إذ قال:((وأيم والله، لا أُداويكم بالسّيفِ مَا صَلحتُم على السّوطِ))، فتعلّق القسم بلغة التّهديد المستند إلى الغلظة في القول في تنفيذه عقوبة السّيف، وتركه السّوط، وهذا الأمر يؤدي في النّهاية إلى إثارة المخاطبين، ويستفز أذهانهم، ومشاعرهم؛ لأنّ توجيه التّهديد جاء بأبلغ تأثير للانتقام ممّن تسول له نفسه بالخروج على أوامر السّلطة.

وإنّ هذه الرّمزيّة التي يتمتع بها مفهوم السّيف تكاد تكون قاهرة في النّفوس؛ إذ تستمد السّلطة ممارستها لرمزيّة أقصى مديات التّخويف بما يثير إحساس الرّعب بكلّ أشكاله. وإنّ فرض هذه الممارسة يأتي حين لا يستطيع أصحاب السّلطة تمرير أوامرهم الحاكمة، إلّا بخطاب قوة السيف، وسطوته على الموقف مستهدفًا في القضاء على التّمرد، ومقاومة حكم الخليفة، وكل ما يحاول زعزعته(حامي،2022م،ص58). فهم ينظمون دولتهم "على هذا الأساس من التّمسك بالسّلطان، والسّيادة، والانفراد، والاستبداد. فالخليفة هو صاحب الأمر الذي لا يُرد، ولا خلاف عليه فإن خالف أحد من النّاس فالسّيف على رقبته"(العش،1985م،ص228)؛ للتّنكيل به.

الخاتمة:

وممّا تقدّم بيانه يمكن إيجاز أهمية دور ذكر العواقب في الخطاب التّوجيهيّ، وما يتمتع به من فعّاليّة توجيهيّة، إذ يستند عليه الخطيب بكامل الحرية التّعبيريّة لتشكيل استراتيجيّته الخطابيّة من دون الاكتراث إلى أنماط الآليّات التّوجيهية، ويتّسم هذا التّوجيه بمقومات متعددة في الاستعمال، فيأتي على وفق ما يصنعه الخطيب ليحقّق أهدافه. فهو توجيه لا يخضع لضوابط، وأعراف خطابيّة محدّدة، فمن أشكاله استعمال الشّرط، وهو مسلك خطابيّ فعّال بالغ التّأثير، من حيث بنيته العميقة التّي تمثّل في الأساس دلالتي الأمر والنّهي.

ودلالات بنية الشّرط هذه تكاد تزخر بالقناعات المستقبليّة، الحقيقيّة منها وغير الحقيقيّة في وقوع مضامين جواب الشّرط عبر تحقّق الفعل. الشّيء الذي يجعل صنع السّياق مواكبًا لنتائج الأفعال التّي يوظّفها الخطيب بإرادته، ورغباته المختلفة، بما يناسب الحدث وتنوّعه. وكثير ما تستعمل العرب هذه الطّريقة طلبًا للإيجاز،

وتوخي الاختصار، ولاسيما في خطب السّلطة الأمويّة لدّوافع تهديديّة، من ذكر تحقّق العذاب، والخسران، والمصير، وسوء العاقبة وغيرها.

ومن أشكاله يأتي هذا التّوجيه أيضًا عبر وضع الأمثلة، وذكر الشّواهد، وإيراد الأخبار، والقصص، والمرويات التي تشابه الحدث، التّي يسوقها الخطيب لأخذ العبر منها، ومعرفة نتائج الأفعال وعواقبها، والأمر، والنّهي بها، بصورة غير مصرّحة به. فضلًا عن أشكال مدح أو ذمّ صفات المخاطب الواحد، أو مجموعة من المخاطبين، أو تعدادها، أو مدح أصحابها وذمّهم بما يكشف أثر الفعل السّيء، ومعرفة عواقبه، ومن ذلك قد حفلت معظم خطابات السّلطة الأمويّة بهذا النّوع من التّوجيه لما له من دور فعّال، ومؤثر في تحقّق أهدافها.

مصادر البحث:

1. استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004م.
2. الاستراتيجيّة التّوجيهيّة في سورة مريم دراسة في ضوء تداوليّات الخطاب، لمى عبد القادر خنياب، بحث، مجلة لارك للفلسفة واللّسانيات والعلوم الاجتماعيّة، بحوث علوم القرآن الكريم، واللّغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة واسط، العراق، 2017م، ع24.
3. أثر السياق في دلالة الأفعال على الزمن المستقبل في القصص القرآني، تحسين علي حسين ومجيد طارش الربيعي، بحث، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2022م، مج18، ع4.
4. بلاغة الحجاج في خطب العصر الأموي، عبد الله محمّد عبد الله، دار نيبور للطباعة والنشر، ط1، العراق، 2022م.
5. بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط دراسة بلاغية موجزة لدواعيه وأسبابه، عبد الله بن عبد الكريم العبادي، بحث، مجلة علوم اللغة، مصر، 2000م، مج3، ع1.
6. جمهرة الخطب الأمويّة، جمعها ووثقها وشرحها وحققها حسين عطوان، مؤسسة الرّسالة، ط1، بيروت، 2008م.
7. الخطاب الأمويّ40-132هـ، طارق محمّد فضله، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنيّة، كليّة الدّراسات العليا، الأردن، 2002م.
8. الخطاب السّياسيّ في القرآن، السّلطة والجماعة ومنظومة القيم، عبد الرّحمن الحاج، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، ط1، بيروت، 2012م.
9. الخطابة السياسية في عصر بني أمية، إحسان النّص، دار الفكر، (د.ط)، دمشق، 1965م.
10. الخطابة العربيّة في عصرها الذّهبي، إحسان النّص، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1963م.
11. الدّولة الأمويّة والأحداث التّي سبقتها ومهّدت لها ابتداء من فتنة عثمان، يوسف العش، دار الفكر، ط2، دمشق، 1985م.

12. علم التّخاطب الإسلاميّ، دراسة لسانيّة لمناهج علماء الأصول في فهم النّص، محمّد محمّد يونس علي، دار المدار الإسلاميّ، ط1، بيروت، 2006م.
13. معاني النّحو، فاضل صالح السّامرائيّ، شركة العاتك للنّشر، ط2، بغداد، 2003م.
14. من تحليل الخطاب إلى بناء الخطاب رؤية في توظيف اللغة أداة للتغيير والتطوير، عبد الله بن محمّد المفلح، كنوز المعرفة،(د.ط)، الأردن، 2017م.
15. هرمنيوطيقا العنف في خطاب الخلفاء السّياسيّ من العصر الأمويّ إلى نهاية العصر العباسيّ الأوّل، تغريد خليل حامي، أطروحة دكتوراه، جامعة ذي قار، كليّة التّربيّة،2022م.

Research sources

1- Discourse strategies, a pragmatic linguistic approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shehri, United New Book House, 1st edition, Beirut, 2004 AD.
2- The directive strategy in Surat Maryam, a study in light of the pragmatics of discourse, Lama Abdul Qadir Khanyab, research, Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Research on the Sciences of the Holy Qur'an and the Arabic Language, College of Arts, Wasit University, Iraq, 2017, no. 24.
3- The effect of context on the significance of verbs on the future tense in Quranic stories, Tahseen Ali Hussein and Majeed Tarish Al-Rubaie, research, Journal of the College of Education, Wasit University, Iraq, 2022 AD, Volume 18, No. 4.
4- The Rhetoric of Pilgrims in the Sermons of the Umayyad Era, Abdullah Muhammad Abdullah, Nippur Printing and Publishing House, 1st edition, Iraq, 2022 AD.
5- The rhetoric of deleting the penalty in the conditional style, a brief rhetorical study of its reasons and causes, Abdullah bin Abdul Karim Al-Abadi, research, Journal of Linguistics, Egypt, 2000 AD, vol. 3, no. 1.
6- The Collection of Umayyad Speeches, collected, documented, explained, and verified by Hussein Atwan, Al-Risala Foundation, 1st edition, Beirut, 2008 AD.
7- The Umayyad Discourse 40-132 AH, Tariq Muhammad Fadla, doctoral thesis, University of Jordan, College of Graduate Studies, Jordan, 2002 AD.
8- Political Discourse in the Qur'an, Authority, Group, and Values System, Abdul Rahman Al-Hajj, Arab Network for Research and Publishing, 1st edition, Beirut, 2012 AD.

9- Political Rhetoric in the Umayyad Era, Ihsan Al-Nas, Dar Al-Fikr, (ed.), Damascus, 1965 AD.

10- Arabic rhetoric in its golden age, Ihsan al-Nass, Dar al-Maarif, (Dr. I), Cairo, 1963 AD.

11- The Umayyad state and the events that preceded it and paved the way for it, starting with the strife of Uthman, Youssef Al-Ash, Dar Al-Fikr, 2nd edition, Damascus, 1985 AD.

12- Islamic rhetoric, a linguistic study of the methods of scholars of fundamentals in understanding the text, Muhammad Muhammad Yunus Ali, Dar Al-Madar Al-Islami, 1st edition, Beirut, 2006 AD.

13- Meanings of Grammar, Fadel Saleh Al-Samarrai, Al-Atak Publishing Company, 2nd edition, Baghdad, 2003 AD.

14- From discourse analysis to discourse construction, a vision of using language as a tool for change and development, Abdullah bin Muhammad Al-Mufleh, Treasures of Knowledge, (ed.), Jordan, 2017 AD.

15- The hermeneutics of violence in the political discourse of the caliphs from the Umayyad era to the end of the first Abbasid era, Taghreed Khalil Hami, PhD thesis, Dhi Qar University, College of Education, 2022.